

اِسْمَاءُ اَللّٰهِ الْحُسْنٰى

23

الْمَاهِ الطَّيِّبُ

الْعَالِي

الْمُتَعَالِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

# الظاهر الطري

كان الإمام أبو حامد الغزالي يسير في الطريق بصحبة  
كوكبة من تلاميذه ومريديه ، وكان هؤلاء التلاميذ يوقرونه  
ويبالغون في إظهار الحفاوة به .

وفي الطريق مر الغزالي بامرأة عجوز ، فمالت العجوز على  
أحد تلاميذه وسألته :

– من يكون هذا الرجل الذي يسير في زهو ووقار ؟

فأجابها الرجل وأتسماة عريضة على وجهه قائلاً :

– ألا تعرفينه ؟ إنه الإمام الكبير أبو حامد الغزالي .

وتعجبت المرأة وقالت :

– ومن يكون أبو حامد الغزالي ؟ وما صنعته ؟

فقال الرجل :

— إنه أكبرُ علماءِ عصرِهِ ، وقد أقامَ على وجودِ اللهِ ألفَ دليلٍ .

وهنا أظهرتِ المرأةُ اندهاشها وقالت :

— وهل يحتاجُ اللهُ (تعالى) إلى دليلٍ ، وهو **الظاهرُ** ،  
الذي تدلُّ كلُّ الأشياءِ على أنه (تعالى) هو الخالقُ الباريُّ  
المصورُ ؟ ففي كلِّ شيءٍ له آيةٌ .. تدلُّ على أنه الواحدُ .  
ثم أضافتِ قائلةً :

— رحمَ اللهُ العربيَّ البسيطَ الذي قال : البعرةُ تدلُّ على  
البعيرِ ، والأثرُ يدلُّ على المَسِيرِ ، أسماءُ ذاتِ أبراجٍ ،  
وأرضُ ذاتِ هِجَاجٍ ، وبحارُ ذاتِ أمواجٍ .. ألا يدلُّ كلُّ أولئكِ  
على اللهِ القديرِ ؟ !

وهنا تعجَّبَ الجميعُ من فقهِ هذه المرأةِ البسيطةِ الذي  
يدلُّ على إيمانِ فطريٍّ سليمٍ باللهِ (تعالى) **الظاهرِ** في كلِّ  
شيءٍ ، الذي يدلُّ كلُّ شيءٍ في الوجودِ على عظمتهِ وقدرتهِ .  
لقد اتقنَ اللهُ كلَّ شيءٍ خلقه ، فإذا قلبَ الإنسانُ بصره  
في السمواتِ والأرضِ ، وإذا تأمَّلَ في نفسه ، لأدركَ أن كلَّ

ذلك يدلُّ على إبداع الخالق ، الذي أحسن كلَّ شيءٍ خلقه .

فَسَبْحَانَ **الظاهر** الذي ليس فوقه شيءٌ ، وسَبْحَانَ **الباطن** الذي ليس دونه شيءٌ ، فهو **الباطن** الذي لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدركُ الأبصارَ ، احتجبَ عن أبصارِ الخلقِ وعن إدراكِ حواسِهِمْ ، وذلك مع شِدَّةِ ظُهورِهِ وكمالِ نُورِهِ .

قال (تعالى) :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾  
(سورة الحديد : ٣)

تجلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وظهرتْ عَظَمَتُهُ في كلِّ شيءٍ ، وإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يتعرَّفَ اللهَ فَلْيَنْظُرْ إلى مخلوقاته وليتفكَّرْ فيها ، وسوف يَهْتَدِي إلى أنَّ الخالقَ هو اللهَ (تعالى) . . فلا يُوجدُ مَنْ يزعمُ أنه هو الذي خلقَ السَّمواتِ والأرضَ ، فَقُدْرَةُ اللهَ ظاهِرةٌ في هذا الخلقِ .

وقد أمرنا اللهَ أنْ نتخلَّى عن الآثامِ والذنوبِ ، ظاهرها وباطنها ، ما ظهرَ منها وما خفي ، لأنَّه (تعالى) مطلعٌ علينا ، يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تخفي الصدورُ .

قال (تعالى) :

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ  
سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (سورة الأنعام : ١٢٠)

وللعلماء في ذلك أقوال كثيرة ، أهمها أن الإثم الظاهر  
هو ما كان متعلقاً بالبدن مما نهى الله عنه ، أما باطن الإثم :  
فهو ما عقد بالقلب من مخالفة أمر الله فيما أمر ونهى ،  
وهذه المرتبة لا يبلغها إلا من اتقى وأحسن .

وقد أنعم الله على الإنسان بنعم كثيرة ، بعضها ظاهر  
يمكن تعرفه ، وبعضها باطن يحسه الإنسان في نفسه  
كالعلم بالله .

قال (تعالى) :

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن  
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

(سورة لقمان : ٢٠)

وقد سأل عبد الله بن عباس عن معنى قوله (تعالى)

« ظاهرة وباطنة » فقال النبي ﷺ :

الظاهرة الإسلام وما حسن من خلقك ،

والباطنة ما ستر عليك من سِيِّ عمَلِك .

ويقترن اسمُه (تعالى) « **الظاهر** » باسمه (تعالى)

« **الباطن** » ، وبذلك يتضح المعنى ويتأكد المراد ، فهو

**الظاهر** في كل شيء ، قدرته ظاهرة ، وآياته في خلقه

باهرة ، وهو **الباطن** الذي لا تدركه الأبصار .

وحين يتأمل الإنسان في هذا المعنى ، ويتفكر في خلق

الله وإبداعه ، لا يملك إلا أن يسلم بعظمة الله (تعالى) ،

والذي يتأمل بقلبه ووجدانه وعقله يرى الله (تعالى)

قريباً منه حبیباً إليه ، ويشعر به في كل لحظة ..

اللهم أنت الأول ليس قبلك شيء ، وأنت الآخر ليس

بعدك شيء ، وأنت **الظاهر** فليس فوقك شيء ، وأنت

**الباطن** فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين وأغننا من

الفقر .

# الْعَالِي

عقد حاتم الأَصَمُّ العزمَ على حجِّ بيتِ الله الحرامِ ، ولم يكن في بيته طعامٌ أو أموالٌ تكفي أولاده ، فقالت له زوجته في عتابٍ :  
- إذا سافرت وتركتنا ، فمن يتولى أمرنا في غيابك ؟  
وكانت نفسه تتوقُّ لذلك ، وكانت ابنته الصغيرة تسمع ذلك فرقت لأبيها وقالت :

- إنَّ أبي لا يتولى أمرنا ولا أمر نفسه ، بل إنَّ الذي يتولى أمورنا جميعاً هو الله ( تعالى ) ، فدعوه يذهب لأداء الفريضة ، فإنَّ الله لا يضيعنا .

ولم يكد حاتم يمضي إلى حال سبيله ، حتى كانت الأموال تتدفقُ على أولاده ، فقد علم الحاكمُ بأمرهم فأرسل

لَهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَزِيدُ إِلَى أَنْ يَعُودَ أَبُوهُمْ ، كَمَا  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى حَاتِمٍ بِالْحَجِّ الْمَبْرُورِ وَالْمَالِ الْوَفِيرِ الَّذِي  
كَسَبَهُ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَاءِ ، الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمُ الشِّفَاءَ  
وَالنَّجَاةَ عَلَى يَدِ حَاتِمِ الْأَصَمِّ .

وَلَمْ تَكُنْ الْبَيْتُ الصَّغِيرَةُ تَلْتَقِي بِوَالِدِهَا بَعْدَ عَوْدَتِهِ حَتَّى  
انْهَمَرَتْ دُمُوعُهَا وَرَاحَتْ تَبْكِي بِشِدَّةٍ فَسَأَلَهَا أَبُوهَا عَنْ  
سِرِّ بُكَائِهَا فَقَالَتْ :

— لَقَدْ بَتْنَا جِيَاعًا لَيْلَةً وَحِيلَتْ ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا مَخْلُوقٌ نَظْرَةً  
وَاحِدَةً ، فَأَغْنَانَا بَعْدَ فَقْرِنَا ، فَكَيْفَ إِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْنَا  
وَتَوَلَّانَا وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْوَلِيُّ **الْوَالِي** الَّذِي يَتَوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ .

فَسُبْحَانَ **الْوَالِي** الَّذِي يَتَوَلَّى جَمِيعَ شُؤْنِ خَلْقِهِ بِعِنَايَتِهِ  
وِرْعَايَتِهِ ، وَيُدَبِّرُ لَهُمْ أُمُورَ حَيَاتِهِمْ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ،  
وَيَتَصَرَّفُ فِيهَا بِمَا يَنْفَعُهُمْ ، فَهُوَ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُهَا وَمُدَبِّرُهَا .

قَالَ (تَعَالَى) : ﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ  
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا  
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ﴾



قَالَ اللَّهُ (تعالى) هُوَ الْوَالِي الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ ،

وهو يتولى حمايتهم ونصرهم ، ومن ذلك أنه جعل ملائكته يتعاقبون بالليل والنهار لحماية الإنسان وحفظه من أي مكروه وسوء ، كما يتولى عباده بإرسال الرزق لهم ، ويتولاهم برحمته ومغفرته في الدنيا وفي الآخرة ، ويتولاهم بالهدى والاستقامة .

قال (تعالى) :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى  
الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

(سورة البقرة : ٢٥٧)

وما أبعد الفرق بين الفريقين : فريق يتولاه الله (عز وجل) ويكلؤه ويحفظه ، وفريق تحتضنه الشياطين وتزين له سوء عمله .

وقد أوحى الله (تعالى) إلى داود عليه السلام :

﴿يَا دَاوُدُ مَن دَعَانِي أُجِبْتُهُ ، وَمَن اسْتَعَاذَنِي أَغِثْتُهُ ، وَمَن  
اسْتَعَصَرَنِي نَصَرْتُهُ ، وَمَن تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، فَإِنَا كَافِي

المتوكلين ، وناصر المستنصرين ، وغياث  
المستغيثين ، ومجيب الداعين .

وكان من دعاء النبي ﷺ :

« اللهم إني أسألك التوفيق لحابك من الأعمال ، وصدق  
التوكل عليك ، وحسن الظن بك » .  
(رواه الترمذي)

والإنسان لا يكون والياً أو ولياً على أحد ، إلا إذا كان  
قادراً على تدبير أموره ، ومالكاً لما يقوم به أمره وشأنه ،  
فولي أمر الإنسان مثلاً ، يتولى الثقة عليه ، ويملك  
السلطة والمقومات الأساسية التي تجعله يقوم بربايته .  
ولله المثل الأعلى فهو الولي **الوَالِي** الذي يطعم ويغني  
ويمنح لكل خلقه ، فهو المالك لخزائن السموات والأرض .

قال ( تعالى ) :

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ

حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾  
(سورة المائدة : ٥٦)

والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، لأنه يحبهم  
ويرشدهم إلى الخير فهو وليهم ، فأنفسهم تدعوهم إلى  
الهلكة ، وهو يدعوهم إلى النجاة والمؤمنون والمؤمنات

بعضهم أولياء بعض ، يحب بعضهم بعضاً ،  
 ويتناصحون ويأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر .  
 وإذا أراد الإنسان أن يملأ قلبه بحب **الوالى** (عز وجل) ،  
 فعليه أن يحسن التوكل على الله ، وأن يتولى الله ورسوله  
 والمؤمنين ، وألا يتولى الشيطان وأتباعه من الكافرين ،  
 لأن الله ( تعالى ) يقول فى مُحكم آياته :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى  
 لَهُمْ ﴾ . (سورة محمد : ١١)

اللهم إنا نشكرك ولا نكفرك ، أنت حبيبنا ووليّنا ونعم  
 الوكيل ، اللهم تولّ أمرنا وأصلح شأننا ، واملأ قلوبنا  
 بحبك وحب نبيك ، وحب من يحبك ، وحب من يحب  
 نبيك ..

# الْمُتَعَلِّقُ

اجتمع فرعونُ هو وجنوده لكي يضعوا الخطَّةَ التي يقضون بها على موسى وأتباعه قضاءً مبرماً ، وفجأةً قام رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون كان يخفى إيمانه ، وطلب الكلمة ، فراح يدعو فرعون وقومه إلى الإيمان بالله ، وانسابت الكلمات على لسانه في صدقٍ ويقين وهو يصرخ فيهم قائلاً :

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا

وخاف فرعون أن يفتن جنوده بهذه الكلمات  
الصّادقة النّابعة من القلب ، فصاح في وزيره وأمين سرّه  
هامان قائلاً :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي  
فَأَوْقَدْ لِي يَاهَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ  
إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين ﴾ . (سورة القصص : ٣٨)  
وسخر هامان عشرات الآلاف لكي يُشيدوا بناء شاهقاً ،  
فشيّدوا صرحاً لم يبلغه بُنيان منذ خلق الله السموات  
والأرض ، وصعد فرعون فوق هذا الصّرح ، وحاول أن  
يخدع قومه فزعم أنه حاول أن يكلم إله موسى لكنه لم  
يجده ، وأرسل الله جبريل عليه السلام فضرب الصّرح بجناحه  
فقطّعه ثلاث قطع ، قطعة على عسكر فرعون قتلت منهم  
نحو مليون جندي ، وقطعة في البحر ، وقطعة في الغرب ،  
وهلك كل من عمل فيه شيئاً .

وأغرق الله فرعون بعد ذلك ، وهو يحاول اللّحاق  
بموسى ومن معه ، وجعله عبرة وآية لمن جاء بعده ، وذلك  
بسبب استكباره واستعلائه في الأرض بغير الحق ،

فَالْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَهُوَ بَالِغُ الرَّقْعَةِ  
وَالْعُلُوِّ وَالْعِظَمَةِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَهُوَ الْعَظِيمُ فِي ذَاتِهِ ،  
الْمُتَعَالَى فِي صِفَاتِهِ ، وَهُوَ ذُو الْمَجْدِ وَالرَّقْعَةِ .  
يَقُولُ (تَعَالَى) :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ  
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ .  
(سورة الرعد : ٨ ، ٩)

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَالِ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ ، الْمُسْتَعَالَى  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ وَفَهْرِهِ .

وهذه الصفة واجبة لله (تعالى) ، لأنها تدلُّ على  
استعلايته وعظمته وقدرته ، لذلك فقد كان الرسول ﷺ  
يدعوه ربّه بهذا الدعاء : « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ،  
وعافني فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وتولّني فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وبارك لي  
فيما أعطيت ، وقبّلني شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا  
يُقضى عليك ، وإنه لا يذلُّ من واليت ، تباركت ربنا  
وتعاليت » .  
(رواه الترمذی)

وَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ ، الَّتِي تُثَبِّتُ صِفَةَ

العلو والتعالي لله كثيرة ، وهي في الوقت ذاته تنفي هذه الصفات عما سوى الله (تعالى) ، وتتوعد المستعجلين والمتكبرين بأشد العذاب ، لأن الاستعلاء والتكبر والغرور في الخلق من الصفات الذميمة ، فعلام يتكبر الإنسان ، وهو وكل ما يملك ملك لله (تعالى) ؟  
فعن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » .  
(متفق عليه)

وقال أيضا : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن أحد شقي إزارى ليسترخي ، إلا أن أتعاهد ذلك منه . فقال رسول الله ﷺ :  
« لست ممن يصنعه خيلاء » .  
(متفق عليه)

والذي يستفاد من هذا الحديث أن الكبر إنما يكون في القلب ، ويكون لدى صاحبه نية في إظهار هذا التكبر ، أما الإنسان المتواضع ، فمهما كان مظهره أنيقا وجميلا ، فهو بعيد عن الكبر والغرور ، مادام قلبه مليئا بالتواضع والرحمة .

وإذا كان لكل اسم من أسماء الله (تعالى) الحسن

